

فريق التفسيرات

تفسير جزء آخر

تلخيص
المحاضرة الثامنة



ملخص المحاضرة الثامنة في دورة تفسير جزء عم

سورة المطففين

م. علاء حامد

الحمد لله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم أما بعد....

سورة المطففين

سُميت بذلك على اعتبار الموضوع الذي بدأت به السورة وهو التطفيف في الميزان
(الجو العام)

سورة المطففين هل هي مكية أم مدنية؟

سورة المطففين من السور التي وقع فيها خلاف هل هي مكية أم مدنية؟ المطففين
قيل إنها مكية، وقيل إنها مدنية ويبدو أن سبب الخلاف أن هذه السورة نزلت أو بدأ
نزولها فيما بين مكة والمدينة.

الموضوع الرئيسي بالسورة مناسب لمكة والمدينة؛ لأن الكلام على التطفيف في
الميزان والتطفيف في الميزان مرتبط أصالةً بالتجار

والتجارة هي أمر مشترك عام بين أهل مكة وبين أهل المدينة

فكان التطفيف موجود في مكة وكان التطفيف أيضاً موجود في المدينة وكانت
السورة تنتقل من مكة إلى المدينة وتحمل معها الآن أخلاق يتربى عليها الجيل
المسلم، وكأن أيضاً انتقال هذه السورة أو تلك نزلت في الطريق من مكة إلى
المدينة؛ لأن المدينة ستكون بداية دولة لأول مرة سيكون للمسلمين دولة والدولة
تحتاج إلى خطاب جديد..

الكلام في مكة كان غالبه على العقائد وعلى التربية الفردية لأن ما كان فيه دولة
للمسلمين، ما كان لهم اقتصاد، ما كان فيه قضاء مستقل لهم، إنما كان التربية
الفردية لذلك كانت مواضيع القرآن المكي تتكلم على العقائد، والدار الآخرة، قصص
الأولين، تثبيت المؤمنين على اعتبار هذه تربية فردية.

سينتقل بنا إلى دولة والدولة لابد أن تقوم على معايير ومن أخطر المعايير أن تقوم على اقتصاد ومن أخطر معايير الاقتصاد أن يقوم على العدل لذلك كان الخطاب في أول طلعة كده وإحنا داخلين المدينة: **{وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّينَ}**

فلا بد أن هذه الدولة تقوم على اقتصاد الاقتصاد لن يقوم إلا على أمانة وعدل فالتطيف هو أخطر ما يهدد لا أقول المسلم أو البائع بل يهدد الدول بالكامل إن هي تنهار أو إن هي لا تقوم لها قيام
فإن الله سبحانه وتعالى يقيم الدولة العادلة، ولا يقيم الدولة الظالمة سبحانه وتعالى.

{وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّينَ}

بتعطيك رسالة أن هذا الدين دين شمولي

التربية اللي أنت اتربيتها على الإيمان بالدار الآخرة تربية على معايير الجنة والنار المفترض أنها تثمر معك إنك أنت عندك خوف من الله سبحانه وتعالى وبالتالي ده يؤثر على علاقتك بالناس في البيع والشراء والكيل والسماحة والرحمة وهذا الكلام...

فكان السورة بتقول الإسلام أولاً دين شمولي يشمل:

- الاعتقادات في قلبك .
- معاملاتك مع الله.
- معاملاتك مع الناس.

وبتقول إن الدين كله يصب في بعضه العقيدة اللي درسناها في مكة لازم هتصب في سلوكك، في المعاملة في المدينة، لازم هتصب في أدائك في الدولة.

وبالتالي الإيمان قول وعمل ، اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح؛ فيشمل كل قول وفعل تفعله هو من الإيمان

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "الإيمان بضغ وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"

"وَيْلٌ" هي كلمة تهديد ووعيد.. تهديد ووعيد على ماذا؟

الإنسان لما مثلاً يحصله مشكلة يقول يا ويلي. فكلمة ويل جرت العادة أنها تستعمل في التهديد، وتستعمل في الوعيد
ويل لمن؟! للمطففين.

ما معنى التطفيف في اللغة؟ يعني من أين؟ يعني مشتقة منين؟ مشتقة من كلمة تطفيف ودي بتخوفك ليه؟

مطفف يعني يتلاعب في الميزان في الشيء التطفيف

أولاً يحسسك بخفة الفعل ، الأمر الثاني يخوفك من عموم الغش.

إذا كان قال ويل بيتعمل في حاجة بسيطة ما بالك بمن يغش في الأمور الضخمة الكبيرة التي تؤثر على الملايين أو تؤثر على الشعوب أو يعني يظلم الناس في أموالهم أو يظلم عمال في أجورهم نسأل الله السلامة والعافية.

طيب ربنا عرف لنا المطففين:

{الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}..

بنتكلم مطفف يعني عنده ميزانين: ميزان يقيس بيه لنفسه، وميزان يقيس بيه للناس.. وهو ده فعلاً كان الواقع عندهم في مكة و المدينة

{كَالُواهُمْ} يعني وزنوا لهم وبعدين يخدعوا في الميزان..

التطفيف للسورة بنتكلم على الوعيد على اللي بيطفف في الكيل والميزان، في البيع والشراء.

لكن لو عممنا المعنى ستجد إن التطفيف داخل معاك في كل معاملة مع الله أو مع الناس بتكيل فيها بمكيالين بمعنى إنسان بيتقن عمله أوي العمل اللي بيجييله الأجر الدنيوي بيتقنه ما شاء الله

طب إذا صلى فتجده يعني يطفف في الصلاة يعني يدي الناس حقهم كويس فإذا أعطى الله سبحانه وتعالى حقه لا يعطيه حقه وافيًا..

عشان كده يسمى اللي ببسرف في صلاته بالمطفف..

لذلك سلمان الفارسي_ رضي الله عنه وأرضاه_ كان يقول " الصلاة
مكيال فمن وفى ، وفي له ومن طفف فقد علمتم ما أنزل الله تعالى في
المطففين"

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول "أسوء الناس سرقة الذي يسرق في صلاته"
يسرق في الصلاة لكن تيجي عند الحاجة اللي بتجيبله قرشين تلاقيه يعملها على
الوجه الأتم الأكمل !!! بيطف !!

من التطفيف أيضًا هو **التطفيف المعنوي** إنك أنت لا تعطي الناس حقوقهم المعنوية
بالتساوي

بمعنى أنا دلوقتي عايز أقيم شخص أو أقيم جماعة ما أو أقيم دولة ما أحياناً الأمر
بيتأثر حسب علاقتي الشخصية بالشخص، أو علاقتي الشخصية بالجماعة، أو
بالدولة

فلو واحد بحبه أوي دايماً بقيمه تقييمات عالية حتى لو أنا عارف إن عنده أخطاء ولا
اذكر الأخطاء دي أبداً وعدوي أو اللي أنا مش منه أو مش بنتمي ليه مهما عمل
صح أنا أعمى عن هذا الصح أما إذا أخطأ افضحه في كل حنة وانشر أخطاؤه على
الملا وهذا من التطفيف ليس من العدل

العدل أن يكون إنسان منصف في التقويم

لذلك الانتماء ممكن ميكونش فيه مشكلة لو لم يتحول إلى تعصب بهذه الطريقة
الإنسان يُعمى عن أخطاء من ينتمي له وفي نفس الوقت ما يرى إلا عيوب الآخرين
وده من الظلم، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "يبصر أحدكم القذى في عين
أخيه وينسى الجذع في عينيه"

فلا بد إن الإنسان يكون منصف وإلا يكون داخل في التطفيف

إذا تبين له الخطأ عنده فليتقي الله وليقبل نصيحة وإذا تبين له أن الصواب عند
خصمه فليخضع للحق وليستجيب للحق، فهذا نادر في الآخر للأسف يعني التطفيف
ده قد يكون أكثر انتشاراً من التطفيف في الموازين.

➡ إن إحنا عندنا أربع درجات حسب الكلام :

• الدرجة الأولى أعلى درجة

أعلى درجة إنك أنت المكيال بتاعك اللي أنت بتقيس به لنفسك يبقى هو الصغير والمكيال اللي بتقيس به للناس يبقى هو المضبوط

بمعنى: إنك أنت لما تيجي تدي للناس حقوقهم تستوفي تديله حقه ويمكن بزيادة ولما تيجي تأخذ حقك بتسامح وتتساهل وتتنازل سبحانه الله

كان النبي عليه الصلاة والسلام إذاً أحسن الناس قضاءً وكان يقول للوازن زن وأرجح

يعني أدي بزيادة وكان عليه الصلاة والسلام إذا استسلف بگر سبحانه الله وفي نفس الوقت كان عليه الصلاة والسلام لا ينتقم بنفسه وكان يتسامح اللي في حقه عليه الصلاة والسلام وكان يتنازل عليه الصلاة والسلام.

• الدرجة الثانية العدل

(أنا هاديك حقك وأخذ حقي)

• الدرجة الثالثة

إنك إنت بتأخذ حقك ومتديش للناس حقهم وهي دي الدرجة اللي كانت بتتكلم فيها السورة

• الدرجة الرابعة

الأسوأ إن إنت تأخذ حقك بزيادة وتدي للناس أقل من حقهم..

لا ترضى لنفسك إلا دائماً بالزيادة في نفس الوقت لا ترضى للناس إلا بأقل من حقهم وهذا اسوأ الناس على الإطلاق.

خد بالك من قوله تعالى { الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ }

ليه ربنا استعمل حرف الجر { عَلَى } ؟؟ يفهم إن فيه معنى زائد.

إن معنى ذلك معني ضمني زائد إذا اکتالوا على الناس ودي حاجة اسمها سمات تضمين في اللغة إن يجي حرف معين عندك اهتمام هو ليه ربنا قال { أَكْتَالُوا عَلَى } مش { أَكْتَالُوا مِنْ }

كلمة على دي ضمننت معنى زائد وهو معنى الاستعلاء معنى الكبر وكأن المعنى اکتالوا على الناس يعني ذلك الاستعلاء والكبر..

فلذلك كل عملية تطفيف أو ظلم هي فرعاً عن الكبر فلا يظلم إلا متكبر

شعيب رضي الله عنه أصلاً بعث الي قومه غير موضوع الشرك بسبب موضوع التطفيف كان يقول:

{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا
(٣٥)}

قوم شعيب هلکوا تماماً بسبب شركهم زائد موضوع التطفيف في الميزان

فيه أمة هلكت بسبب المعصية دي !! فما بالك بأمة قد اجتمع فيها فعل قوم لوط واجتمع فيها التطفيف؟؟!! فما ظنك ما الذي تستحقه من الله سبحانه وتعالى؟

يأتي شعيب عليه السلام يقول قاعدة لا يفهمها إلا مؤمن وهي بقية الله اللي هايفضلك بعد ما تبطل غش اللي هو أقل بس حلال {بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين}

الحلال الأقل أفضل من الحرام الكثير

فمن الحاجات اللي بتشجع الإنسان ميظلمش ميظففس يقينه في الله سبحانه وتعالى إن ما يتحصل عليه من الحلال أفضل من أضعاف ذلك من الحرام

الحاجة الثانية اللي تشجعك كمان تكسب الآخرة وکمان في الدنيا إنت كسبان بعض الفلوس

{أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤)}

ربنا بربط دلوقتي في عقلهم بعقيدتهم إذا كنت أنت فعلاً مؤمن باليوم الآخر ومؤمن أنك ستلقي الله سبحانه وتعالى كيف تجرأت على هذا الأمر؟ ممكن هذا يقع مع شخص ضعيف الإيمان كلما كان الإنسان أقوى في الإيمان باليوم الآخر كل ما كان هذا يعينه أو يقويه على فعل الطاعة وترك المنكرات عشان كده في ربط دائماً في القرآن بين الإيمان وبين الأفعال

ربنا لما اتكلم عن المطلقة إن هي متكتمش اللي في الرحم بتاعها قال:

{وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ۚ}

والنبي عليه الصلاة والسلام كان يقول:

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت "

وكان دائماً قوة إيمانك باليوم الآخر مؤثرة في سلوكك كما قال تعالى عنه قال:

{وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٥٠)}

فعلامه إيمانك باليوم الآخر وقوة إيمانك باليوم الآخر أن نرى أثر ذلك في سلوكك وأفعالك بينك وبين الله وبينك وبين الناس.

{أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤)}

يا إخواني والله سنقف بس في عسرات يوم القيامة خمسين ألف سنة فما ظنكم بالحساب؟ وما ظنكم بالميزان؟ وما ظنكم بالصراط؟

وما ظنكم بسؤال الله سبحانه وتعالى مباشرة لك؟ أي حياء هذا؟

الإنسان لو دخل هذه المواقف إليه الجنيهاات ولا الملايين ولا حتى المليارات اللي هتكسبها بالغش والظلم قصاد إن إنت تقف بين يدي الله فيسألك سؤالاً سيكون صعب للغاية

هل تقف خمسين ألف سنة يوم القيامة وأنت تتوقع ما الذي سيحدث لك؟ وأنت تغرق في عرقك على قدر الذنوب؟

{كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧)}

كلا يعني ليس أمر كما يزعمون أن يمر هكذا بلا حساب ولا عقاب ولا مؤاخذه بل
الفجار لفي سجين..

كتاب الفجار هذا الكتاب الذي كتب الله فيه أعمال الفجرة الظلمة المعتدين لفي
سجين.

ما معنى { سَجِّين }؟؟

في أقوال لكن أشهر الأقوال

سَجِّين هو المكان السافل (الذي في سفول)

وسجّين صيغة مبالغة من السجن يعني السجن الشديد الضيق المضر المهيين

{وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)}

حصيراً يعني الناس بتفهم حصيراً دي من الحصير هذا خطأ

يعني جعلنا جهنم حصيراً يعني تحصرهم حصراً يعني من شدة ضيقها بيتحصروا
فيها لازقين في بعض من ضيق جهنم.. نسأل الله السلامة والعافية

فسجّين هو صيغة مبالغة من السجن تدل على الضيق والضرر ونحو ذلك..

و مكان سجّين مكان سافل في الأسفل يعني الله أعلم أين هو مكان شديد الضيق
والضرر .

{وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ}

هذه صيغة تهويل ما أدراك يعني يا له من مكان ما أدراك ما سجّين

{كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩)}:

كتاب مرقوم دي ليست تفسير سجّين..

ما معنى الكتاب المرقوم؟

مرقوم من الرقم هو الكتابة كتاب المرقوم معناها كتاب مكتوب.

لما ربنا يؤكد ان الكتاب مكتوب ده فيه معنى

• **المعنى الأول:** مكتوب وفرغ من كتابته لا يُزاد فيه ولا يُنقص كتب فيه اعمال الفجرة - أسماء الفجرة لن يزاد فيه شيئاً ولا ينقص

• **المعنى الثاني:** كتاب مكتوب كتب بدقة وبيان فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، هذا معنى زائد ان هو لا يزاد فيها ولا ينقص لأنه كتب في كل شيء الصغير والكبير

• **المعنى الثالث:** وقيل يعني كتابٌ معلّمٌ بعلام وقيل مختوم بختم يعني كأن في البلد ان الكتاب ده له علامة وكأن كل تاجر له كتاب والكتاب ده له علامة

اختلاف السلف:

- قد يكون اختلاف يحتاج الى ترجيح.
- قد يكون اختلاف تنوع لا يحتاج الى ترجيح.
- وممكن جمع الاقوال كلها نجمع بينهم من اختلاف التنوع (لا يحتاج إلى ترجيح) .

{وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّمَ الدِّينِ (١١)}

بين سبحانه وتعالى علة التطفيف التكذيب انت لو مؤمن متعملش كده انت لو موحد لله مصدق باليوم الاخر يقينا متعملش كده انما ده ناتج عن تجربة يوم الدين اليوم الاخر هو اللي بيحني العالم كله.. الناس تكون مذهولة في العالم لا يغرك ان الغرب محافظ كلها عشان في قوانين صارمة لكن لو غابت القوانين يوم من الايام بدون ايمان باليوم الاخر تنهار كل المجتمعات

{وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣)}

هذا {أَسَاطِيرُ} يعني ما سطره الأولون من الخرافات وأما الاسلام فليس فيه خرافات إنما جاء بأمور كلها عقلية منطقية قال عليها الدليل العقلي والدليل النقلى من الله سبحانه وتعالى

{كَلَّا} يعني ليس الامر انه اساطير الاولين انما انتم تكذبون لأنكم حرمتم من التصديق وحرمتم من التصديق بسبب العمل الذي اصاب قلوبكم والعمل الذي اصاب قلوبكم بسبب تراكم الذنوب على القلوب مما ادى الى الغشاوة فصار الحق امامكم ولا ترونه وصار النور ساطع ولا تبصرونهما كانوا يكشفون كلا بل الحقيقة سبب في التجديد مش ضعف الادلة ولا ان دي اساطير بل الحق واضح جدا ولكن:

{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)}

الـ **{رَانَ}** هو الغلاف يغلف قلب الانسان لما تكثر عليه الذنوب نقطة سوداء في نقطة سوداء في نقطة سوداء حتى اصبح القلب اسود مر باد كما قال النبي عليه الصلاة والسلام أسود تماماً ما فيه نقطة بيضاء فيسود القلب القلب اذا تراكت عليه الذنوب فانه يحال بينه وبين الشرع والعافية اكثر من الرغم الطبع قال تعالى **"طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ"**

{كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥)}

زي ما هم حجبوا عن رؤية الحق في الدنيا كان جزاءً وفاقاً لهم ان يحجبوا عن رؤية الله يوم القيامة.
هذه الآية استدلت بها اهل السنة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وهذا أحد الأدلة والا فالأدلة أكثر من ذلك:

قال الله تعالى: **{وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)}**

والنبي عليه الصلاة والسلام نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ:
"أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ - أَوْ لَا تُضَاهُونَ - فِي رُؤْيَيْهِ"
وده اعتقاد أهل السنة والاعتقاد الحق أن المؤمنين يرون الله بعضهم يوم القيامة أما الكافرين ففي هذا المشهد يحجبون عن الله سبحانه وتعالى

والحجب عن الله هو أقصى عذاب للروح

{ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦)}:

ده للأجساد الكي والشوي فيكون للأجساد... طب الأرواح فين العذاب؟

العذاب الأسوأ من الجحيم أنه يحرمون عن رؤية الله سبحانه وتعالى فالحرمان ألم الارواح عندما تحرم عن رؤية الله حين تتعرض للجحيم مباشرة..

ذلك أعلى نعيم اهل الجنة هو رؤية وجه الله تعالى كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى في الآخرة:

أهل الجنة! هل تريدون شيئاً أزيدكم؟

يقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟

قال: فيكشف الله عز وجل الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر الى ربهم.

فنسأل الله ان يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم وألا يحرمنا من هذه النظرة

كما حجبوا عن رؤية الحق في الدنيا حجبوا عن رؤية الله الحق يوم القيامة ثم انهم لصالوا الجحيم الاجساد تصلى الجحيم الاليم وتعذب في جهنم نسأل الله السلامة والعافية وبعد

نسأل الله سبحانه وتعالى ان ينفعنا بما قلنا وسمعنا جزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله .

لا تنسوننا وأهلنا من صالح دعائكم